

وقال خصوم التراث: إن المنظومة الشعرية تجربة نفسية، والتجربة النفسية الصحيحة لا تطرد في خطوط مستقيمة، بل تتعرج في منحنيات ومنعطفات كثيرة، وينبغي أن تفسح المنظومة الجديدة لصور متعرجة، بحيث تقصر السطور وتطول في غير نظام. ويقول أصحاب التراث: إن هذه التعرجات التي تحدثونها عنها في المنظومات الجديدة ليست مسألة معنوية، إنما هي مسألة حسية تقاس بالمسطرة، وليست تعرجات معنوية حقيقية، فإن السطور وقصرها قد لا يحملان من حيث هما ما تحمله سطور متساوية من المنحنيات والمنعطفات، إلا إذا جعلنا المسألة مسألة كم لا مسألة كيف. وأمامنا الشاعر العربي فإنه حين انفصل عن الإطار التقليدي للقصيدة في الموشحات لم يخضع أداءها الموسيقي للفكر ومنعرجاته، بل ابتعد عنه إلى أقصى حد وأصبح الشعر عنده حسياً، لسبب طبيعي، وهو أنه جدد في الشكل الخارجي وبالغ في هذا التجديد، بينما الذين أودعوا الإطار التقليدي مضامين جديدة فلسفية ونفسية وفكرية ظلوا محافظين عليه محافظة شديدة، على نحو ما هو معروف عن أبي العلاء في لزومياته، وابن سينا في قصيدته عن النفس، ومعروف أنها تعد أمماً لقصائد كثيرة جداً من قصائد المهاجر الأمريكي الشمالي.

وقال خصوم التراث: إن إطالة نفس الشاعر على النمط القديم في بيت مشطّر طويل مقفّى من شأنها أن تحدث خلخلة وترهلا في المعنى الموجز الذي ينبغي أن يؤدّيه الشاعر في كلمة واحدة أو كلمتين أو في كلمات قصار. ويقول أنصار التراث لهم: إن ما تقولونه إنما يصدق على الشاعر المتوسط والضعيف، أما الشاعر الممتاز فإنه لا يُحدث هذا الترهل في أبياته بما يضيفه من زوائد فيه لا تدعو إليها حاجة، إنما يحدث ذلك الشاعر الرديء الذي يجفّ نبع شاعريته بسرعة ويجد صعوبة في إكمال البيت إلا أن تسعفه ملاحق وإضافات تخلخل المعنى وقد تفسده.

وقال خصوم التراث: إن إيقاع القصيدة التقليدية إيقاع جهري حادّ الوقع، وكثير من التجارب الشعرية الجديدة في حاجة إلى إيقاع الشعر الحر لما يجري فيه من الهمس والخفاء. ويقول أنصار التراث: إننا حين نحقق هذا الكلام نجده